المتاجر الكبيرة كما دلت على ذلك ما علق عليها من بطاقات .

وكان كل مافى المتجر يملأ النفوس سحراً وشعراً فهذه الأنوار المتألقة وهذه الزهور الناضرة وهذه التلاوة العذبة ، ثم هذه البضائع الجديدة المنسقة على الرفوف اللامعة النظيفة فى أناقة وحسن ذوق كل أولئك كان يبعث البهجة فى النفوس ويلقى السحر فى الخواطر .

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك »

وأخذ الشيخ اسماعيل يرتل هذه السورة ويرددها وقد أفرغ فيها كل فنه وبلغ صوته فيها غاية حلاوته والناس يهزون رؤوسهم فى تخشع ونشوة معاً ويودون لو ظلوا وقوفاً يستمعون حتى يتصدع على الأفق عامود الصباح ...

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ... والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

ما كاد الشيخ يقف عند هذا الوقف حتى انتزع الناس الزهور من الباقات وامطروه بها من كل جانب وهو فى الطابق الأوسط وتشققت حناجرهم بالهتاف ، حتى كأنما طاف بهم طائف من الجنون وقال أحدهم « والله هذا رجل انسرق من الجنة » .

وختم الشيخ تلاوته وأخذ الناس ينصرفون وملء نفوسهم البهجة من هذا الافتتاح الموفق ، ونظرت إلى المتاجر الأخرى فطاف برأسى معنى لعله طاف برؤوس غيرى من الناس ؛ وذلك أن المتاجر الأخرى على طوارى الشارع باتت تحس هذه الليلة ذل الغربة ، وكأنما كان هذا القرآن فتحاً فى هذا الحى الأفرنجى الذى ما شهدنا فيه مثل هذا من قبل ، وكأنما كان متجر الطرابيشى غزواً يباركه كتاب الله ... وشعرت بالعزة الوطنية حق العزة وأحسست لأول مرة فى هذا الشارع أن الدار دارى والأهل أهلى والوطن وطنى . . واغتلى خيالى وأنا الشاعر الذى يطير به الخيال كل مطير ، فخيل إلى أن النافق لم يرتد عن نواتيه ، وأنى أسمع القرآن لا فى شارع فؤاد ولا فى القاهرة ولكن على ضفة السين !

مسابقة القارئ

خلود الروح

للشيخ محمد رجب البيومى

أبى أين تصير الروح حين يضيق بى عمرى
أتفنى الروح كالجسم إذا غيبت فى قبرى
سألت العقل إيضاحاً فقال العقل لا أدرى

بنى الروح حين تطير تمرح فى ربى الخلد
لها فى الأفق تغريد يثير كوامن الوجد
ستحيا الروح فى الأخرى ويفنى الجسم فى اللحد

أبى الجسم يرى بالعين أما الروح بالوهم
فهل تنجو من الموت ويمضى الموت للجسم !
كلام يأبى كالسحر يستعصى على فهمى

بنى الروح فى جسمك مثل الملح فى الماء
فهل تنكر أنت الملح إن لم يره الرائى
إذا وسوس إبليس فلا تهمم بإصغاء

أبى لست أمارى فى وجود الروح بالدنيا
ولكن حينما تمضى أتفنى الروح أم تحيا ؟
شكوك جففت حلقى وجئتك أنشد الريا

بنى العطر مقياس به يتضح الحكم
مضت أوراقه عنه وكل منه يشتم
كذاك الروح تبقى بعد ما ينعدم الجسم

أبى أوضحت بالتمثيل مادق على فكرى
فى جيبى زجاجات بها قسط من العطر
ستبقى مثله الروح ويمضى الجسم كالزهر

محمد رجب البيومى